

شرح

كتاب السيرة الكبرى

للإمام محمد بن الحسن الشيباني

المتوفى ١٨٩ هـ

إملاء

الإمام محمد بن أحمد السرخسي

المتوفى ٤٩٠ هـ

قدّم له

الدكتور كمال عبد العظيم العناني

تحقيق

أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أبي السائب

الجزء الأول

منشورات

مركز أبي بيشم

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد... فلقد جبلت النفس الإنسانية على الظلم والعدوان، والإثم والبغي، فهي تتعدى حدودها ركضاً وراء اللذات والشهوات طمعاً في السلطة، والجاه، والثروة، ولذا فنرى اضطعاء بعض الأمم لبعضها، فالحرب حينئذ تكون أمراً طبيعياً، وسنة من سنن البشرية، لا تكاد تخلو منه أمة ولا مجتمع تحت جميع الأديان السعادية فالقرآن الكريم مليء بصور الحرب في الأمم السابقة فسورة البقرة تحدثت عن الحرب بين طالوت وجالوت، وسورة المائدة تحدثت عن قتال موسى والجبارين وسورة النمل تحدثت عن سليمان ومملكة سبأ وهكذا، وقد قال ابن خلدون في مقدمته: أن الحرب المشروعة نوعان وغير المشروعة نوعان فقد قال: إن الحرب لم تزل واقعة منذ أن بدأ الله الخليقة، وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل، وترجع في الأكثر إما إلى غيرة ومنافسة، وإما إلى عدوان، وإما إلى غضب الله ولدينه، وإما إلى غضب للملك وسعي في تمهيده وبسطه. **فالأول:** أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. **والثاني:** وهو العدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنة بالفقر، كالعرب في الجاهلية، والتركمان، والأكراد، والتتار وغيرهم. **والثالث:** وهو في الشريعة الإسلامية الجهاد. **والرابع:** هو حرب الدول مع الخارجين عليها، والمانعين لطاعتها. فالصنفان الأولان منهما حرب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حرب جهاد وعدل، وقد حرم الله الصنفين الأولين، وأذن في الآخرين^(١).

سبب القتال في الإسلام

كانت الحرب الإسلامية من أجل إخماد الفتنة، وتحقيق المصالح الدينية الشرعية، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾. قال الشيخ ابن العربي: يحتمل من معنى الآية أمران: أحدهما: أن يكون المعنى: وقاتلوهم حتى لا يكون كفر. **والثاني:** وقاتلوهم حتى لا يفتن أحد عن دينه^(٢). والمعنى الثاني هو الأقرب إلى المعنى

(١) انظر مقدمة ابن خلدون [ص/٢٢٦].

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي [٢/٨٣٢].

اللغوي للفتنة، لأنه لا توجد مناسبة بين الإبتلاء والكفر، إذا ما كان المراد من الفتنة الكفر، حيث لا دلالة في نقل كلمة الفتنة من الإبتلاء إلى الكفر، وهذا مما يضعف الإحتمال الأول، لأن المعنى بين الإبتلاء وبين أن يفتن الرجل في دينه مناسبة تامة. وقد يكون دخول الإسلام الحرب لدفع الإعتداء، فلم يكن غزو المسلمين للبلاد الفارسية والرومية بهدف العدوان، وإنما كان لرد العدوان عن المسلمين، ونشر العدل، وتأمين الدعوة ضد من يقف في سبيلها. ومن الأسباب أيضاً منع رفع الظلم عن المستضعفين والضعفاء قال تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً، واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ فاللهم انصر الإسلام والمسلمين وأعزهم، واخذل أعداءهم واجعل كيدهم في نحورهم وصلي اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

د/ كمال عبد العظيم العناني

كلمة المحقق

بسم الله الواحد القهار، المعز المذل، الناصر، القابض الخافض الباسط، العزيز الحكيم، الواحد الأحد الفرد الصمد مذلّ الجبابرة، أما بعد...

فالجهد لغة: مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة، إذا بالغ في قتل عدوه كقاتل يقاتل قتالاً ومقاتلة، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم أي المشقة لما فيه من إرتكابها، يقال: أجهد الرجل دابته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهده الأمر والمرض إذا بلغ منه المشقة. وقيل: هو مشتق من الجُهد بالضم وهو: الطاقة والمبالغة واستفراغ ما في الوسع، لأن كل واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه يقال: جهد الرجل في كذا، أي جد فيه، وبالغ، ويقال أجهد جهدك في هذا الأمر أي: أبلغ غايتك.

وقوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾، أي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيها وأما شرعاً: فعرفه السادة الأحناف بأنه، الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من امتنع عن القبول بالنفس والمال^(١). وعند السادة المالكية: قال ابن عرفة: هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرض له^(٢).

وعندنا نحن الشافعية: قتال الكفار لنصرة الإسلام ويطلق على جهاد النفس والشیطان^(٣). وعند السادة الحنابلة: قتال الكفار خاصة، بخلاف البغاة من المسلمين، وقطاع الطريق وغيرهم^(٤).

هذا وقد صابني الله وجعل السيد محمد علي بيضون - حفظه الله - بتحقيق هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع، فخرج هذا العمل على هذه الصورة الضعيفة الحقيرة فنرجو العفو والصفح، فالذنب كبير، والخطر عظيم، ولكنه جهد المقل، وكلنا لا نريد على طلبة العلم، ولقد جعلنا في أعلى الصفحة كتاب السير الكبير للشيخ محمد بن الحسن الشيباني، وشرح شيخ الإسلام السرخسي أسفله مع السير، والهامش تحتها.

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني [٤٢٩٩/٩].

(٢) شرح الخرشي [٧/٣].

(٣) حاشية الجمل على المنعمج [١٧٩/٥].

(٤) كشف القناع للبهوتي [٣٢/٣] قيد الطبع بتحقيقنا.

ترجمة محمد بن الحسن الشيباني

كان أبوه الحسن من قرية اسمها حرسني من أعمال دمشق ثم قدم إلى العراق فولد له محمد بواسط سنة [١٣٢ هـ] ونشأ بالكوفة ثم سكن بغداد في كنف العباسيين طلب العلم في صباه فروى الحديث وأخذ عن الإمام الأعظم طريقة أهل العراق ولم يجالسه كثيراً لأن الإمام الأعظم توفي والشيخ محمد حدث، فأتم الطريقة على أبي يوسف، وكان فيه عقل وفطنة فنبغ نبوغاً عظيماً، وصار هو المرجع لأهل الرأي في حياة أبي يوسف، وقد كانت بين الرجلين وحشة بآخرة استمرت زمناً حتى توفي الشيخ أبو يوسف. وقد تولى - رحمه الله - القضاء زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله لفتياه في مسألة أمان الطالبين وخاف الرشيد من أن يكون في مؤلفاته ما يدعو الطالبين على الخروج عليه، ثم ولي القضاء بعد أن أصلحت زبيدة ما بينهما. توفي رحمه الله سنة ١٨٩ هـ بعد أن ترك تراثاً عظيماً، فمنها: المبسوط، والجامع الكبير، والذیادات، وزيادة الزيادات، والجامع الصغير، والسير الصغير، والحجج، والآثار، والمخارج والحيل، والسير الكبير، وهو كتابنا هذا. أنظر/ ترجمته في: تاريخ بغداد [١٧٢/٢ - ١٨٢] - وفيات الأعيان [٥٧٤/١] - الوافي بالوفيات [٣٣٢/٢] - الجواهر المضیة في طبقات الحنفیة [٤٢/٢] - مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه [ص/ ٥٠ - ٦٠] - تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد بك الخضري [ص/ ٢٣٥].

ترجمة الشارح السرخسي

أنظر ترجمته في مقدمة كتاب المبسوط له، وهو شرح المختصر الحاكم، وهو قيد الطبع بتحقيقنا/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ [محمد فارس].

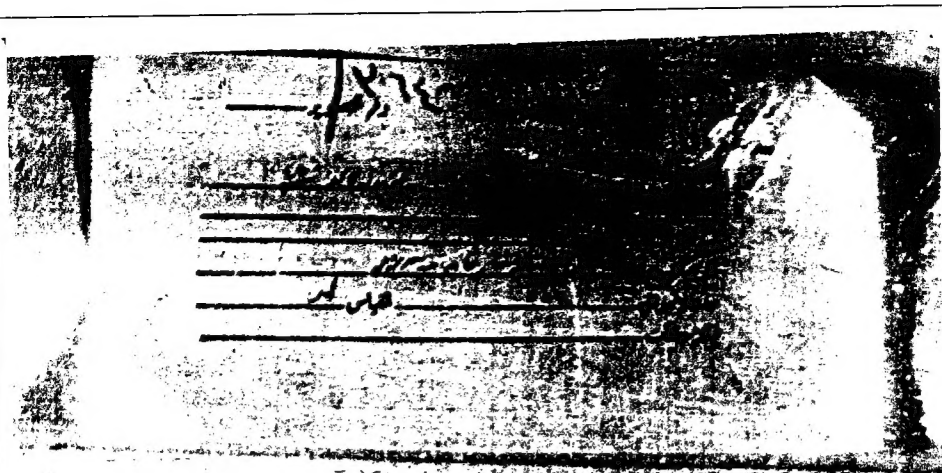
وصف المخطوط

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية :

أولاً: مخطوطة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم [٢٦٣٩٧/ جامعة القاهرة].

ثانياً: مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس . ثالثاً: النسخة الخطية طلعت بدار الكتب المصرية برقم [٨٨٧] - ونسخة أخرى برقم [١٠٨٩] كلاهما فقه حنفي . رابعاً: النسخة الخطية مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية برقم [١٦٥ فقه حنفي] - والأخرى [١٦٤ فقه حنفي]. ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي الأجلاء كالشيخ المغفور له جاد الرب رمضان، والشيخ محمد أنيس عبادة - رحمه الله - والشيخ الحسين الشيخ أطال الله عمره، والدكتور كمال العناني وغيرهم ممن أخرجوني من حيز الجهل إلى حيز العلم.

كتبه/ طالب العلم/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ
[محمد فارس]



غلافة نسخة أحمد الثالث الجزء الأول

ان قمر قطع الكلام وخرج فقال الخليفة لو لم يكن به هذا الداء لكانت جعل به في مجلسنا فتبيل
 لمحمد رحمه الله لمرحت في ذلك الوقت فقال قد كنت اعلم انه لا ينبغي ان اقوم في ذلك الوقت
 لكن به . . . كان اسادى فكرهت مخالفته ثم وقف محمد رحمه الله عما فعله ابو يوسف رحمه الله
 فقال الصرا جعل سبب خروجه من الدنيا ما نسبني اليه فاستجيت دعوته فيه ولذلك قصه
 معروفه ولما مات ابو يوسف لم يخرج محمد الى جنازته وقيل انما لم يخرج استحياس الناس من تباري
 ان يوسف كن مرضى بدفنا بكنه على ما يحكى ان حواى الى يوسف كن يقن عند الاحتياز باب محمد
 اليوم برحمتنا من كان بمحمدنا اليوم يتبع من كانوا لنا تبعنا اليوم ونخضع الاقوام كلها اليوم ^{نظروا}
 من الحزن والجزع عافذا يابا بسبب الفتنة فاما سبب تصنيف هذا الكتاب ان السير الصغير وضع
 في يد عبد الرحمن بن عميرة الا راى عالم اهل الشام قال ان هذا الكتاب فضل لمحمد المراقى قال
 وما لاهل العراق والتصنيف في هذا الباب فانه لا علم لهم بالسير ومغازي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واصحابه فكانت من جانب الشام والمجازدون العراق فاما محمد فانه فتحا فبلغ قتالة الاقوام
 بمحمد فافطاه ذلك وخرج فتسحقى صنف هذا الكتاب فحكي انه لما نظره الاوزاعي قال لا
 ما خفته من الاحداث لقلت انه يضع العلم من عند نفسه وان الله عن جنة اصابه الجواب
 في رايه جدد الله وفوق كل ذى علم عليه ثم امر محمد رحمه الله ان يكتب هذا الكتاب في ستين دفرا
 وان يحمل على جملة الى باب الخليفة فتبيل الخليفة قد صنف محمد رحمه الله كتابا يحمل على الجملة
 الى الباب فاجبته ذلك وعدة من منكر ايامه فلما انظر فما زاد اجماعه به ثم رثا اولاده الى
 مجلس محمد ليسمعوا منه هذا الكتاب وكان اسمعيل بن توبة القزويني مؤدب اولاد الخليفة كان
 محضر معهم لمخظهم كازيب فسمع الكتاب ثم اذعن ان لم يبق من الرواة الا اسمعيل بن توبة وابو
 سليمان الجورجاني فصاروا يابا عنه هذا الكتاب قال رضي الله عنه اخبرنا به الشيخ الامام شمس
 الايمه ابو محمد عبد العزيز الحلو ان رحمه الله ستره عليه قال اما القاضي الامام ابو علي
 الحسن بن الحسين بن محمد النسي قال اما الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل وابو اسحق ابراهيم
 بن محمد بن حمدان الخطيب الملقب قال اما عبد الله بن محمد بن معقوب الحارثي قال اما
 ابو محمد عبد الرحيم بن داود السناني اما ابو ابراهيم اسمعيل بن توبة الترمذي اما محمد بن الحسن رحمه
 الله قال رضي الله عنه كان شخصا شمس الايمه الحلو ان رحمه الله يقول قال القاضي الامام كما
 نقرأ هذا الكتاب على الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله فلما انتهينا الى ابواب الامان
 توفي رحمه الله فقرأنا على الخطيب الملقب قال ابواب الامان الرواية عنهما والباقي عن الخطيب
 قال رضي الله عنه واخبرنا به القاضي الامام ابو الحسن علي بن الحسين السدي فله عليه السلام الحكم



غلاف الجزء الأول من مخطوطة باريس

ولو كان المشتري متمكنا من قبض شيء الركن عليه من الثمن شيء فكذا لا فاعلم ان
 انما يتحقق هو ان الثمن الوارد على الركن يثبت عليه وبين البيت فان كان الثمن
 هو الذي فتح الباب فصار ثمنه عليه الثمن وان فتح غير الباب وفتحت الزرع الباب فصار الثمن
 الركن عليه من الثمن فاعلم ان الركن متمكنا من اخذها فكذا الركن وبعض هذا قريب
 من بعض وانما يؤخذ بالاستصحاب ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 فاستأنه الا انما ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 او اضطرر المشتري الى ان لا يقبض الثمن لان الركن في حقه ان لا يقبضه كالفائدة لنفسه ولهذا الركن
 الاستصحاب ان الركن متمكنا من قبضه فكذا اضطرر المشتري من الثمن فاستأنه الا ان يقبض الثمن
 من غيره في الحكم وان لا يجوز انما المولى هو ثابت محض في هذا العقد ليس عليه من حقه ان لا يقبض
 شيء من ثمنه الرسول يكون هو في ضمان الثمن عن المشتري لغيره من الاطراف من غير ان يرضى
 او اودي وان الثمن بعد اسرع لم يرضى عليه بغير اذ اودي والدليل على الفرق ان المولى لو اشترى
 من المشتري من الثمن فاستأنه الا ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 في حق المشتري وان كان يصير فاستأنه الا ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 في ضمان الثمن والمولى لو اشترى من الثمن فاستأنه الا ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 واستحققت حصة الثمن القاضى الاول المقاضى الثاني الثمن عن المشتري واكثر الثمن فاستأنه الا ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 القاضى الاول لك وهو قد ادى حقه كان ضمانه حيازا ولو كان الركن هو الذي يبيع قال الثمن
 فاستأنه الا ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 كان سوال الذي اعطى الثمن من المشتري والفرق ما ذكرنا ان الالب والوصي لهما العدة ويكون
 حصة من المشتري العيب الاستحقاق منها والقاضى لا يرد له ان لا يكون المشتري
 معه خصومة في شيء من ذلك وامين القاضى من ثمنه القاضى في له لا لحقة العدة
 فيبيع ضمان الثمن عن المشتري فكذا ان المولى حرج الفناء لا لحقة العدة فيها باع حجة اذا
 ظهر الاستحقاق فان المشتري يبيع الذي يبيع البع الى اخذ ثمن الثمن وفي العيب وانما
 ينصب المشتري ضمانا ان شاء للمولى ان شاء غيره حتى اذا اشتغل المشتري حرج البع فاستأنه الا ان يقبض الثمن من المشتري فيقول ان في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 المسئلة انما كانت لو قسم فكذا تضمن غرضه ان المشتري من ثمنه الى ليس له الا حصة من ثمنه في كل فعل لو ان المولى اعطى الثمن ولم يقبض الثمن
 للمؤمن فانه اعلم بالله الوفي
 ما وجدنا الا انما وجدناه والله اعلم
 سببا وكلمته ولو ان المولى حرج الفناء لا لحقة العدة فيها باع حجة اذا

هذا هو
 حرج المشتري
 حرج المشتري
 حرج المشتري

حرج المشتري
 حرج المشتري
 حرج المشتري

ولخبايقايد طريفة بالمصنف من الائمة المتقين توفهم الله بالرحمة الجميلة
وقبل وبعد الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله الطيبين وصحبه
الطاهرين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وذلك يوم الجمعة الثالثة من شهر
الاول سنة ثمانين وأربع مائة وكان ابتداء الاملاء باؤزجند في جستان قبا
اشتهى الي كتاب الشروط وكتبه في الايام من اربع مائة واربعة عشر يوم الاحد سبعة عشر
ربيع الاول سنة ثمانين وودخل من عيانتهم الاربعة والعشرون من ربيع الاول
بغزلت في دار الامام سيف الدين ابي يوسف اسحق بن اسحاق فالتفت الائمة ان يتم
ما ابتداء من كتاب الشروط في دار يوم الاربعاء الرابع والعشرون من ربيع الاحد
وتم بمولود الله وتوفيقه يوم الجمعة الثالثة من جمادى الاولى سنة ثمانين وار

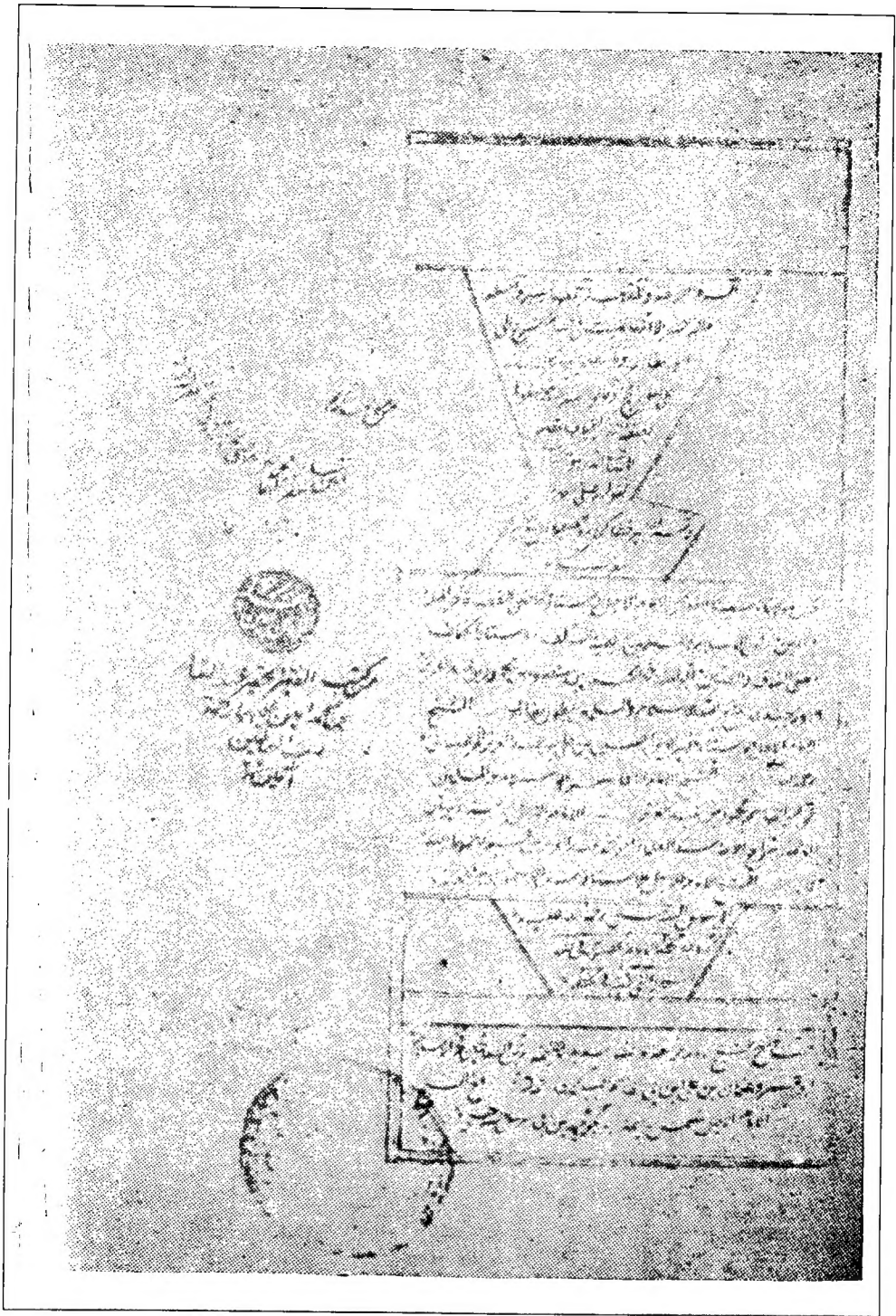
سنة ثمانين

بم وكان المبلغ من كتابه ثمان مائة وخمسة عشر
في يوم الاثنين الحرام سنة اربع وخمسة مائة ثمانين
بمكتب المهرسة جها الله تعالى
والتحفة زينة المصنف
الله على من يقرأه

محمد سليم

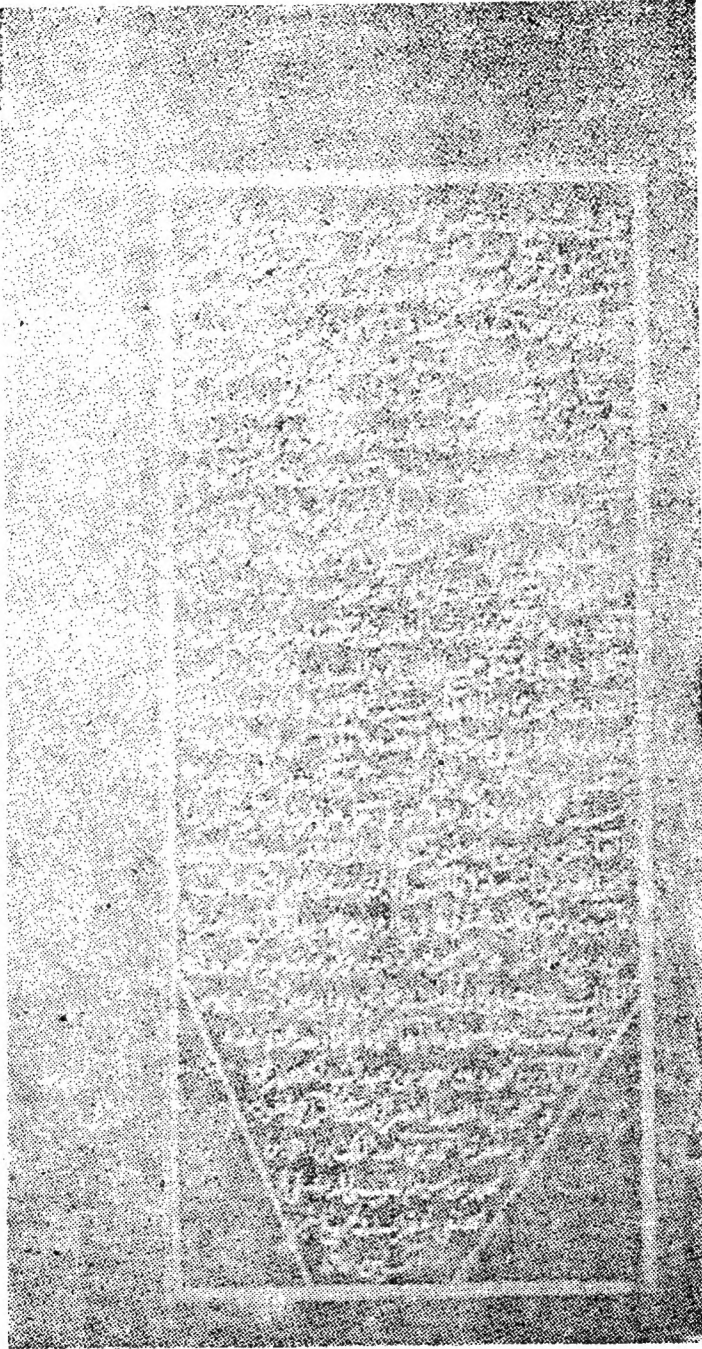
توفي
في دار الشريعة
في شهر ربيع الاول
سنة ثمانين
محمد سليم





غلافة نسخة مصطفى فاضل

دار الكتب المصرية



اللوحة الأخيرة من نسخة مصطفى فاضل
دار الكتب المصرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين
قال الشيخ الامام الاجل الزاهد شمس الاميرة ابو بكر محمد بن ابي سهل الشافعي رحمه الله اعلم
بأنه الصير الكبير آخر تصنيف مصنف محمد رحمه الله في الفقه ولهذا المبرور عنه ابو حفص رحمه الله
لأنه مصنف بعد ائمة من ائمة اهل البيت واذا لم يذكر اسم ابي يوسف رحمه الله في شيء منه لأنه مصنف عليه
ما استحكمت الفرة بيننا فكما احتاج الى رواية حديثك عنه قال اخبرني الثقة وهو مراده حيث
يذكر هذا اللفظ وأصل حديثك الفرة الحسن على ما حكى عن المعلى قال جرى ذكر محمد رحمه الله
في مجلس ابي يوسف رحمه الله فأتى عليه فقلت له من ترفع فيه ومرة شئ عليه فقال الرجل يحسد
ذكر من ساعده ابي يوسف رحمه الله في أول ما قلنا انما يركب كل يوم الى مجلس الخليفة فيسري
فلمسة العلم فيقول في اي يذهب فيقال له الى مجلس محمد رحمه الله فقال بلغ من قدر محمد ان
يختلف اليه من اهل الفقهين محمد بن يعقوب وبقاياه وعقده مجلس الامانة لذلك ومحمد رحمه الله مؤلف
عليه السلام فلما كان في ارض حال ابي يوسف ابي الفقه يابرون به بركة فقال الى ابن فدا الوالد مجلس
محمد رحمه الله فقال ادعني انا الفقيه محسود ورسيم بالخاص ما ينبغي ان يخرج ذكر محمد رحمه الله
في مجلس الخليفة فأتى عليه الخليفة فحاده ابي يوسف انه يقر به فحلاه وقال اترغب في قضاءهم
محمد وما هو صك في هذا فقال قد ظهر عليا نا افاق واجب ان يعطى مصر فقال حتى انصر وشاؤ
فردتلك اصحابه فقالوا له ليس غرض قضاءك ولكن يريد ان يستجيبك عن باب الخليفة تمام الخليفة
ابا يوسف ان يحضر مجلسه فقال انه لا يصح معه المجلس امير المؤمنين فقال وماذا قال
به سليمان البول ولا عليه استدانة العلوس فقال له انه في القيام عند حاجته ثم دخل بمحمد رحمه
الله وقال ان امير المؤمنين يدعوك وهو ملول فلا تغفل الخلو كما عنده واذا انت عليك فمهم
ادخل على الخليفة فاستحسن الخليفة لقاءه لانه كان ذا جمال وكلام واقتل عليه فكله فلما كان في حلال
ذلك الكلام اشار عليه ابي يوسف رحمه الله ان تم قطع الكلام وخرج فقال الخليفة لو لم يكن هذا

وكان ابتداء الاملاء باوريجند في حصاره فلما انتهى الى كتاب الشروط حصل الخلاص فخرج
 من اوريجند يوم الاحد سلخ ربيع الاول سنة ثمانين و دخل مرغينان يوم الاربعاء العاشر من
 شهر ربيع الآخر فترك في دار الامام سيف الدين ابراهيم بن اسحاق فالتقى الائمة ان يتم القيا
 فابتدأ من كتاب الشروط في داره يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر
 ربيع الآخر وتم بعون الله وتوقيعه يوم الجمعة الثالث من جمادى
 الاولى سنة ثمانين واربعمائة وكان الفراغ من كتابته
 ، نهار الثلاثاء ثالث عشر شوال المبارك من
 ، شهر رنة احدى وثلاثين ومائة
 ، والف احسن الله ختامها
 ، بسمه ويمسحه

، امين ،

، م ،

،